وما سواها (411)

الأجيال لا تعرف بعضها!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

الأمة تكمن عاهتها العظمى في أنانية أجيالها , فلا تعرف التفاعل الإيجابي والتواصل البنّاء القادر على إدامة صناعة الحاضر والمستقبل , بل كل جيل يقتلع ما قدمه الجيل الذي سبقه , فتتحقق المراوحة ويعم الخراب , ويكون التقدم مطاردة سراب.

وهذه قراءة في مدونات الأجيال التي أكلت بعضها , وما أنصفت ذاتها وموضوعها , وتدحرجت نحو خنادق الأنين , والتشبث بما لا يعين.

الأمة تكمن عاهتها العظمى في أنانية أجيالها , فلا تعرف التفاعل الإيجابي والتواصل البنّاء القادر على إدامة صناعة الحاضر والمستقبل , بل كل جيل يقتلع ما قدمه الجيل الذي سبقه , فتتحقق المراوحة ويعم الخراب , ويكون التقدم مطاردة سراب

أولا: الأجيال اللاهية!!

اللهو: ما لعبتَ به وشغلك , الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة , الإنشغال بأمور عبثية.

واللهو يصرف عن الجد والأمور المهمة , ويتعلق بالقلب والفكر وما يشغل الإنسان عن الواجب , وأجيالنا على مدى أكثر من قرن تم تغييبها , وطمرها في ظلمات الشعارات الخادعة المضللة , فتردّت أحلامها وتبددت تطلعاتها , وتوارت معها في قبورها , فما أكثر الأجداث التي تستعر فيها نيران الطموحات الخائبة.

اللهو عقيدة جاثمة على وجودنا ومصادرة لكينونتنا , ومدمرة لهويتنا , وذات مسميات وتوصيفات متنوعة , ومؤثرة في السلوك الجمعي , ومخربة للوعي , ومحنطة للعقل , ولاغية لمعاني الحياة الحرة الكريمة , لأنها تردم الأجيال في خنادق التبعية والإمتهان , وتحقنهم بالمشاعر السلبية المؤدية إلى مزيد من النكبات.

واللهو سلبي وإيجابي , ومعظمنا ينغمس باللهو السلبي الذي يحيل بيننا وبين الأمور المهمة , فمن أولوياتنا حرق الوقت , وإغفال أنه كالسيف , ونتوهم بأنه قالب ثلج لا يذوب.

الحكومات تلهو بشعوبها وتضللها بالشعارات الفارغة , وتدفع بها إلى أتون الهيجاء , وترسم لها خارطة مصير مشؤوم , وتجعلها مقيدة برؤى وتصورات تحرمها من ممارسة دورها , وإغفالها لحقوقها الطبيعية , وتجردها من إرادة الشعور بوجود مستقبل زاهر سعيد.

الكل يتبضع , والبعض يتلهى بالبعض , وعليك أن تسمي البعض الآخر بما يسوّغ النيل منه , فامضي بتدميره على بركة الله فهو المسؤول , وما أنت إلا منفذ لقرارت قادرٍ حكيم.

لو تفحصنا الملهيات الفاعلات في مسيرتنا لتعجبنا من كثرتها , ومن قدرتها على سرقة وجودنا وتأمين حرماننا من أبسط الحقوق , وكيف أنها أطلقت أيادي الطامعين بثرواتنا لأخذها بحرية وقوة , وتبقى الشعوب مغفلة بالملهيات ومخدرة بالويلات , حتى لتستلطف الضيم , وتركع للجلادين , وتدين بالسمع

اللهو: ما لعبتَ به وشغلك , الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة , الإنشغال بأمور عبثية.
واللهو يصرف عن الجد والأمور المهمة , ويتعلق بالقلب والفكر وما يشغل الإنسان عن الواجب

أجيالنا على مدى أكثر من قرن تم تغييبها , وطمرها في ظلمات الشعارات الخادعة المضللة , فتردّت أحلامها وتبددت تطلعاتها , وتوارت معها في قبورها , فما أكثر الأجداث التي تستعر فيها نيران الطموحات الخائبة

اللهو عقيدة جاثمة على وجودنا ومصادرة لكينونتنا , ومدمرة لهويتنا , وذات مسميات وتوصيفات متنوعة , ومؤثرة في السلوك الجمعي ,

والطاعة للطغاة والمستبدين الفاعلين بها , وفقا لما يساهم في تأكيد مصالحهم وتقوية أنظمة حكمهم على البطش والإنتهاك للحرمات.

تلهى أنتَ مأسورٌ ضعيفٌ ... وبارِكْ قوةً ألماً تضيفُ
تعايشتِ المواجعُ والخطايا ... يُفاعلها التصارعُ والنزيفُ
نيامٌ في مواكبها حَيارى ... وإنَّ فسادَها نهجٌ عَفيفُ

ثانيا: الأجيال المتراصفة!!

المجتمعات البشرية المعاصرة تفكر بأجيالها القادمة , وتحسب ألف حساب لكل خطوة تقدم عليها , لأنها تريد أن تؤمّن حياة أفضل لهم , وتوفر الفرص بأنواعها لإستثمار طاقاتهم , لما يحقق تطلعات مواكب الأجيال المتوافدة.

وفي مجتمعاتنا تنتفي ثقافة تراصف الإجيال والإهتمام بمستقبلهم , ويتسيّد التصارع والأنانية والإنتقام والتنافس ما بين الأجيال , وياليته تنافس إيجابي , لكنه عدواني أليم أثيم.

فالأجيال السابقة ربما عاشت في ظروف أفضل من الأجيال اللاحقة , لأن تلك الأجيال لأنانيتها ومحدودية رؤيتها , لم تفكر بأحوال الأجيال القادمة وما عليها أن تفعله لخدمتهم , بل أنها تجتهد في القضاء عليهم , ودفعهم إلى حروب ومعارك عبثية داخلية وخارجية , لكي يستتب لها الحكم وتتمتع بإستبدادها وطغيانها المشين.

فهل أن الأجيال الحاضرة تترحم على الأجيال السابقة؟

وهل أن حياة الأجيال المعاصرة أفضل من الأجيال التي سبقتها؟

ألا يسود التحسر على الماضي , والحنين إليه؟

إن العلة المغفولة فيما يجري أن الأجيال في مجتمعاتنا لا تفكر بإسعاد الأجيال القادمة بعدها , وإنما تريد الإستئثار بالحياة وإستلابها منهم.

فلماذا لا يفكر الوالدان بتنشئة أبنائهم وبناتهم , وتأهيلهم لحياة أفضل من التي عاشوها , ولماذا لا يعملون على توفير الظروف التي تطلق طاقاتهم وتدفعهم نحو مستقبل عزيز كريم.

لو فعلت كل عائلة على هذا التوجه , لأصبحت مجتمعاتنا قوية , وأجيالنا تتمتع بدورها ومستقبلها , وتساهم في بناء الحياة الطيبة.

إن المطلوب هو التفكير بالقادم , وتأهيل رجاله وإعدادهم للتفاعل معه بطاقاتهم وعقولهم الفاعلة , وأن تكون الأجيال متكاتفة كالبنيان المرصوص , للوصول إلى الأهداف المنشودة , فعلة مجتمعاتنا تتفاقم لأن الأجيال لا تتصارع وحسب , وإنما تتماحق ويبيد بعضها بعضا , ولهذا تتراكم التداعيات , وتتعقد المشكلات , ولا تتواصل الخبرات.

فهل من قدرة على التلاحم ما بين الأجيال؟!!

ثالثا الأجيال المتنافرة!!

أجيالنا تبدو وكأنها في حالة تنافرية متواصلة , مما تسبب بدفع المسيرة إلى الحفر الظلماء والمهاوي الدهماء , التي تستنقع فيها وتتناحر , حتى تغيب بلا مشاركة إيجابية لبناء الحياة.

وهذا التنافر التناحري يبدو جليا في العمارة والبناء , إذ تجد القديم يُنسَف نسفا شديدا , والجديد ينهض متهاويا مجردا من طاقات التعبير عن الأجيال , بينما في المجتمعات التي تتفاعل فيها الأجيال , تتكاتف البنايات القديمة مع الحديثة , والحاضر وليد طبيعي مكتمل من رحم الماضي القريب المولود من رحم ما قبله.

ومخربة للوعي , ومحنطة للعقل , ولاغية لمعاني الحياة الحرة الكريمة

اللهو سلبي وإيجابي , ومعظمنا ينغمس باللهو السلبي الذي يحيل بيننا وبين الأمور المهمة , فمن أولوياتنا حرق الوقت , وإغفال أنه كالسيف , ونتوهم بأنه قالب ثلج لا يذوب

لو تفحصنا الملهيات الفاعلات في مسيرتنا لتعجبنا من كثرتها , ومن قدرتها على سرقة وجودنا وتأمين حرماننا من أبسط الحقوق , وكيف أنها أطلقت أيادي الطامعين بثرواتنا لأخذها بحرية وقوة

تبقى الشعوب مغفلة بالملهيات ومخدرة بالويلات , حتى لتستلطف الضيم , وتركع للجلادين , وتدين بالسمع والطاعة للطغاة والمستبدين الفاعلين بها , وفقا لما يساهم في تأكيد مصالحهم وتقوية أنظمة حكمهم على البطش والإنتهاك للحرمات.

المجتمعات البشرية المعاصرة تفكر بأجيالها القادمة , وتحسب ألف حساب لكل خطوة تقدم عليها , لأنها تريد أن تؤمّن حياة أفضل لهم , وتوفر الفرص بأنواعها لإستثمار طاقاتهم , لما يحقق تطلعات مواكب الأجيال المتوافدة

في مجتمعاتنا تنتفي ثقافة تراصف الإجيال والإهتمام بمستقبلهم , ويتسيّد التصارع والأنانية والإنتقام والتنافس ما بين الأجيال , وياليته تنافس إيجابي , لكنه عدواني أليم أثيم

إن العلة المغفولة فيما يجري

ولهذا فأن الأجيال في تلك المجتمعات تتفاخر ولا تغمط حقوق بعضها , وكل جيل يعتز بالجيل الذي سبقه ويثمن جهوده ويحفظها ويبني عليها.

وتجد روحية التواصل حية في السلوك اليومي للناس , إبتداءً بالأطفال الذين يمثلون المستقبل , وآليات الإهتمام بهم والحرص على نشأتهم , وضخهم بالمعارف الضرورية للبناء الأرقى , وتحميلهم الرسائل التي لم تكتمل بعد.

وفي السلوك التفاعلي للأجيال يتحقق التكامل الحضاري اللازم لمسيرة الحياة , ونموها والإنطلاق بها نحو آفاق أرحب.

فالحياة نهر دفاق الجريان تتكاتف أمواجه لإدامة التيار , والحفاظ على قدرات التجدد والنماء , والتفاعل مع معطيات المكان والزمان.

ولكل جيل دوره وأثره في صناعة عمارة الحياة , وبموجب التراكم المتجدد تمضي مواكبها ويتحقق البقاء , وتنتفي الإندثارية النكراء.

وفي بعض المجتمعات تصاب الأجيال بالسكتة الحضارية , التي بموجبها تتحرك وفقا لرؤى الأموات , وتتوقف عن الإضافات الحية , مما يتسبب بتنامي أسباب الذبول , ونراه واضحا في معالم الأبنية وغيرها من الشواهد التي أكلها الزمن , وما نالت العناية والإدامة , وهذا ينطبق على مناحي الحياة المتنوعة , ويأتي في مقدمتها العقل الذي أصبح إندثاريَ الطباع والمواصفات.

فهل للأجيال أن تتكاتف؟!!

رابعا: تحجّر الأجيال!!

الأجيال تتصارع وتتكاتف وتتنافر , أما أن تتحجّر فهذه صفة يتميز بها بعض أعلامنا المصابين بعدم القدرة على مغادرة مواضعهم التي إنطلقوا فيها , فتراهم يلغون جميع الأجيال ويتمترسون في الجيل الذي ينتمون إليه أو الذي تفتحوا في ظلاله.

فيحدثونك عن جيل الأربعينيات والخمسينيات والستينيات , وما قبلها وما بعدها , وكأنها خنادق عميقة كمنوا فيها وتوحلوا وتعفنوا وتفسخوا , ففقدوا قدرات التواصل والتفاعل والتجدد والإبداع المتوافق مع مكانه وزمانه.

فجيلهم هو غاية المنتهى وذروة الذرى , وما قبله وبعده دونه بكثير , فلا ثقافة إلا ثقافتهم ولا إبداع إلا إبداعهم , ولا رؤية إلا رؤيتهم , وهكذا تجدنا في محنة التآكل والنفي والإلغاء الفاعلة في واقعنا الجريح , المدمّى بهذه الآفات الفكرية والتصورات العليلة.

ولن تجد مثل هذا الإقتراب لدى المجتمعات الأخرى , شرقية أم غربية , لكنه حالة مترسخة في بلادنا ويمثلها مثقفون يدّعون أن الثقافة تنتهي عندهم , ولا بعدهم ولا قبلهم , وهم لا يستطيعون التفاعل مع الواقع القائم بقدرات إبداعية ذات قيمة ثقافية ناعمة.

وما يتملكهم هو الإزدراء والتعالي والحنق , ومشاعر إحباطية عدوانية , وتفاعلات نرجسية فائقة تحجب عنهم رؤية الواقع وما يتحقق فيه من إضاءات وعطاءات مهمة ومؤثرة في صناعة الحياة الأفضل.

وهذه أزمة مجايلة , ونكران لدور ومسؤولية , ولجوء إلى تبريرات وإسقاطات واهية تمنحهم بعض الشعور بسلامة الضمير , والتحرر من عذاباته وتأنيبه.

ومن الصعب تفسير هذا السلوك السلبي من الذين يفترض بهم ان يكونوا قدوات ومنارات للأجيال , بدلا من عملهم المعوّق المستصغِر للآخرين , وكأنهم يهينون أنفسهم ويدمّرون تأريخهم وهم لا يشعرون.

هذه ظاهرة عجيبة تعصف بالواقع الثقافي في مجتمعنا وتصيبه بالإحباط والتداعي والخسران ,

أن الأجيال في مجتمعاتنا لا تفكر بإسعاد الأجيال القادمة بعدها , وإنما تريد الإستئثار بالحياة وإستلابها منهم

لماذا لا يفكر الوالدان بتنشئة أبنائهم وبناتهم , وتأهيلهم لحياة أفضل من التي عاشوها , ولماذا لا يعملون على توفير الظروف التي تطلق طاقاتهم وتدفعهم نحو مستقبل عزيز كريم

لو فعلت كل عائلة على هذا التوجه , لأصبحت مجتمعاتنا قوية , وأجيالنا تتمتع بدورها ومستقبلها , وتساهم في بناء الحياة الطيبة

إن المطلوب هو التفكير بالقادم , وتأهيل رجاله وإعدادهم للتفاعل معه بطاقاتهم وعقولهم الفاعلة , وأن تكون الأجيال متكاتفة كالبنيان المرصوص , للوصول إلى الأهداف المنشودة

أجيالنا تبدو وكأنها في حالة تنافرية متواصلة , مما تسبب بدفع المسيرة إلى الحفر الظلماء والمهاوي الدهماء , التي تستنقع فيها وتتناحر , حتى تغيب بلا مشاركة إيجابية لبناء الحياة.

في السلوك التفاعلي للأجيال يتحقق التكامل الحضاري اللازم لمسيرة الحياة , ونموها والإنطلاق بها نحو آفاق أرحب

لكل جيل دوره وأثره في صناعة عمارة الحياة , وبموجب التراكم المتجدد تمضي مواكبها ويتحقق البقاء , وتنتفي الإندثارية النكراء

في بعض المجتمعات تصاب

والفاعلون هم نخبته الذين يَسْخَرون منه ويستحضرون ما يدفع به إلى متاهات الحضيض وقيعان الوجيع.

ولهذا فأن النخب في مجتمعاتنا تتحمل مسؤولية كبيرة فيما آلت إليه الأوضاع , وما وصلت إليه الأحوال من سوء إنحدار.

فهل للنخبة أن تتحمل مسؤوليتها وتعرف دورها؟!!

خامسا: الأجيال الصاعدة تلد ذاتها الواعدة!!

نهر الحياة الدفاق يكنز الطاقات والقدرات اللازمة لصناعة الحياة الأبهى والأفضل , وكلما تواصل جريانه تفتقت أمواجه عما هو جديد ومتوافق مع مقتضيات المكان والزمان ووفقا لإرادة الدوران الفاعلة في الموجودات.

وواقع مجتمعاتنا يشير بوضوح إلى أن قدرات الأجيال المعاصرة ذات توثبات حضارية متوائمة مع جوهر الأمة وما تحتويه من كينونات ذات تطلعات مطلقة , ومؤثرة في مسيرات التفاعل الخلقي فوق التراب , وهي وإن نامت أو هجعت لبضعة قرون فأنها قد توطنها نداء أكون , وتخمر في دنياها وتعتق وبلغ ذروة القدرة التعبيرية عن محتواها وجوهر مناه.

ويبدو أن القرن الحالي هو الأوان المناسب لتبرعم وإنبثاق الطاقات الحضارية الكامنة في مجتمعاتنا , والتي توفر لها جيل بحجمها ومتفاعل معها برؤية مقدامة وإرادة عزومة واثقة صادقة , مؤمنة بأنها ستكون وتتجسد وتتفتح صيروراتها الخلاقة في ميادين الحياة المتنوعة.

وشباب الأمة المتحفز الثائر الكانز للطاقات والراعي للتطلعات على أهبة الجد والإجتهاد والعمل المثابر لصناعة فجر المسيرة الجديدة المتوهجة بالأفكار والقدرات العملية , اللازمة لصناعة حاضر مشرق ومستقبل منوّر بالإنطلاقات الأصيلة المعبرة عن ذات الأمة ومعانيها الإنسانية السامية.

وهذا يعني أن الغد سيكون أفضل , والحاضر سيكون مشحونا بالصراعات اللازمة للولادة الحضارية العظيمة , الكفيلة بالوصول إلى منتها الوعي الإدراكي والتفاعل الإبداعي مع معطيات الأكوان المتأهبة لتأكيد رسائلها الإبتكارية والتعبيرية عن كنه العلم وجوهر الفكرة.

ويعني أيضا , أن الأجيال المعاصرة تختصر إرادة الأجيال التي مضت وتكثفها وتمنحها طاقات تؤهلها للتحقق والتفتح والإنبثاق المتسامق الفتان , فهي قد جمعت خلاصة ما توصلت إليه العقول البشرية من قدرات تفعيل الأفكار وتخليقها وتحويلها إلى موجودات مادية فاعلة فوق التراب.

وبهذا تكون أهليتها فائقة للأخذ بأفكار الأجيال وتصنيعها في مختبرات أكون , التي تعمل بدأب وإنطلاق نحو غدها المضيئ بالعطاء الوهاج , السبّاق نحو آفاق إنتقالات نوعية في حياة البشرية , فما في أعماق الأجيال كنوز مطمورة تحت أكداس الإضطرابات والتداعيات والإنكسارات التي تؤجلها ولا تنهيها.

فعلينا أن نتفاءل ونكون من الصادقين مع أنفسنا وأجيالنا المعاصرة , التي تحمل رايات هويتنا ومعاني وجودنا وما فينا من التطلعات المنورة بأضواء السماء الروحية والفكرية والأخلاقية.

وإن القادم أفضل وأجمل!!

سادسا: يقظة أمة وإرادة جيل!!

الأمة تستيقظ من غفلتها وتستعيد رشدها وتكتب مستقبلها بمداد الحكمة , وفعل العقل الذي تنور وتنامى إدراكه الجمعي فارتقى إلى جوهر الأمة وحقيقتها الحضارية , فأوجد جيلا مشرقا ومضيئا بأنواره وغاياته النبيلة الساطعة.

الأمة في مسيرة أكون , وما عادت ترتكز على كان وكنت , فهي تتمسك بإرادة حاضرها وتستدعي

الأجيال بالسكتة الحضارية , التي بموجبها تتحرك وفقا لرؤى الأموات , وتتوقف عن الإضافات الحية , مما يتسبب بتنامي أسباب الذبول

الأجيال تتصارع وتتكاتف وتتنافر , أما أن تتحيّر فهذه صفة يتميز بها بعض أعلامنا المصابين بعدم القدرة على مغادرة مواضعهم التي إنطلقوا فيها , فتراهم يلغون جميع الأجيال ويتمترسون في الجيل الذي ينتمون إليه أو الذي تفتحوا في ظلاله

لن تجد مثل هذا الإغتراب لدى المجتمعات الأخرى , شرقية أم غربية , لكنه حالة مترسخة في بلادنا ويمثلها مثقفون يدّعون أن الثقافة تنتهي عندهم , ولا بعدهم ولا قبلهم , وهم لا يستطيعون التفاعل مع الواقع القائم بقدرات إبداعية ذات قيمة ثقافية ناعمة

من الصعب تفسير هذا السلوك السلبي من الذين يفترض بهم ان يكونوا قدوات ومنارات للأجيال , بدلا من عملهم المعوّق المستصغِر للآخرين , وكأنهم يهينون أنفسهم ويدمّرون تأريخهم وهم لا يشعرون

لهذا فأن النخب في مجتمعاتنا تتحمل مسؤولية كبيرة فيما آلت إليه الأوضاع , وما وصلت إليه الأحوال من سوء إنحدار. فهل للنخبة أن تتحمل مسؤوليتها وتعرف دورها؟!!

يبدو أن القرن الحالي هو الأوان المناسب لتبرعم وإنبثاق الطاقات الحضارية الكامنة في مجتمعاتنا , والتي توفر لها جيل

مستقبلها وتتفاعل معه كأنه موجود.

الإمة إستفاقت , فكان القرن العشرين بما حمله من إنكسارت وإنتكاسات قد فجر فيها طاقت الكينونة الكبرى التي تتوطنها وتترسخ في كيانها الأصيل , ولهذا إندفعت في القرن الحادي والعشرين نحو مشاريع التعبير عنها , فأخطأت وتعلمت , وتثقفت وإزدادت خبرة وإقتدارا على التنفيذ بمهارات عالية وإنجازية معاصرة ذات قيمة نافعة للإجيال.

والأمة تعلمت أن ما كانت تتصوره نقمة إنما هو نعمة , فتقسيمها إلى دول كان نعمة ما عرفت الأجيال السابقة كيف توظفها وتحقق طموحاتها فيها , ولهذا تجد الأجيال الحاضرة قد وعت حقيقة أن دول هذه الأمة عليها أن تتفاعل بإيجابية , لأنها قِوى ذات قدرات هائلة يجب أن تفاعلها لكي تصنع الإقتدار الحضاري الأرضي الكبير المُهاب العزيز الذي تخشاه القِوى أيا كان حجمها وسطوتها.

فقوة أوربا في كونها دول متنوعة , وقوة أي دولة أنها ذات ولايات متعددة , فلا يمكن لكينونة أرضية واسعة أن تحقق مجدها الحضاري بدولة واحدة , وإنما عليها أن تستثمر طاقاتها في كينونات إدارية أصغر يمكن إدارتها وتوظيف قدراتها وتنميتها , ولهذا فأن الإمبراطوريات في التأريخ كانت عبارة عن ولايات , وحتى أمريكا ما هي إلا ولايات متحدة أو متفاعلة بإيجابية لتأكيد القوة ولهذا فأمريكا هي الأقوى.

وعليه فأن الأجيال الواعية الصاعدة في القرن الحادي والعشرين ستأخذ بدول الأمة إلى منظومة تفاعلية ذات تأثيرات إيجابية ونافعة لأبناء الأمة في جميع دولها , لأن التعدد المتفاعل يصنع تكاملا متطورا وتناميا متعاظما.

فتحية للأمة التي تستعيد إرادتها الحقيقية وجوهر رسالتها الإنسانية السامية.

سابعا: الأجيال النائمة والقائمة والقادمة!!

نهر البشرية الجاري تتفاعل فيه ثلاثة عناصر تقرر طبيعة تيار الجريان الدافق في وديان الأيام الحافلة بالعطاءات الحضارية منذ الأزل.

هذه العناصر الثلاثة هي أجيال نائمة سيلفظها تيار الجريان , وأجيال قائمة تريد صناعة أمواج ذات توثب متزايد , وأجيال قادمة متحفزة للمشاركة في صناعة التيار.

وفي كل مجتمع هناك ما يتحقق طرده بقوة الجريان وإلقائه على الجرف , لتنهال عليه الآكلات المفترسات المنشغلات بتطهير التراب من آثار الخطوات.

فالجيل النائم يمثل ماضيا والقائم حاضرا والقادم مستقبلا , والمجتمعات الحية تستثمر بالجيل القادم لأنه المستقبل , أما الحاضر فهو حالة متحركة وعليها أن تنتمي للجيل القادم , لكي يتعزز التفاعل الإبداعي الإبتكاري الإختراعي التنويري القادر على صناعة الحياة.

وبعض المجتمعات لا تؤمن بما هو قائم وقادم وتندحر في النائم , مما يتسبب بتداعيات ومرارات وإنكسارات حضارية مدمرة للذات والموضوع وماحقة للهوية.

فهذا السلوك الإندساسي بالنائمات في أحضان الغابرات تكمن فيه نزعة إنتحارية مناهضة لجوهر وقيمة الحياة , وتعبير عن العدانية السافرة القاتلة للوجود الإنساني بمعانيه السامية وتطلعاته النبيلة الساعية نحو الفضيلة والرقاء.

فمجتمعات الأجيال النائمة إنتحارية الطباع والتوجهات , وتنكر وجود الحياة , وتتصور حقيقتها وفحوى وجودها يتجسد في الموت , الذي سيمنحها فضاءات الخلود الجميلة الرائعة , التي تتوهم الإقامة فيها بنعيم ورخاء عميم.

أي أنها ذات تصورات منحرفة تناهض القائم والقادم , وبذلك فهي بلا حاضر ولا مستقبل , وتستعمل مفردات ماضيها للتفاعل السلبي الإستنزافي فيما بينها , مما يؤدي إلى إستلطافها لسلوك التسول

بحجمها ومتفاعل معها برؤية متحدامة وإرادة عزومة واثقة صادقة , مؤمنة بأنها ستكون وتتجسد وتتفتح صيروراتها الخلاقة في ميادين الحياة المتنوعة

هذا يعني أن الغد سيكون أفضل , والحاضر سيكون مشحونا بالصراعات اللازمة للولادة الحضارية العظيمة , الكفيلة بالوصول إلى منتها الوعي الإدراكي والتفاعل الإبداعي مع معطيات الأكوان المتأصبة لتأكيد رسائلها الإبتكارية والتعبيرية عن كنه العلم وجوهر الفكرة

أن الأجيال المعاصرة تختصر إرادة الأجيال التي مضت وتكثفها وتمنحها طاقات تؤهلها للتحقق والتفتح والإنبثاق المتسامق الفتان , فهي قد جمعت خلاصة ما توصلت إليه العقول البشرية من قدرات تفعيل الأفكار وتخليقها وتحويلها إلى موجودات مادية فاعلة فوق التراب

علينا أن نتفاءل ونكون من الصادقين مع أنفسنا وأجيالنا المعاصرة , التي تحمل رايات هويتنا ومعاني وجودنا وما فينا من التطلعات المنورة بأضواء السماء الروحية والفكرية والأخلاقية.
وإن القادم أفضل وأجمل!!

الأمة في مسيرة أكون , وما عادت ترتكز على كان وكنت , فهي تتمسك بإرادة حاضرها وتستدعي مستقبلها وتتفاعل معه كأنه موجود

الإمة إستفاقت , فكان القرن العشرين بما حمله من

الحضاري والتبعية للآخرين , الذين يوهموها بأنهم سيوصلها إلى محطات ما تريد.

ومن هنا فالذين يصنعون مجد الحياة هم المستثمرون في القائم والقادم , والذين يصنعون تراجيديا الدمار والخراب يستثمرون بالنائم , وتلك معضلة تواجه البشرية , وتضعها في متاهات سقرية وتدفعها إلى هاويات التماحق والهلاك الشديد.

فهل من قادم مهيمن وقائم مُبيّن؟!!

وهل ستستيقظ المجتمعات النائمة؟!!

ثامنا: أمية الأجيال!!

في مسابقة تلفازية على إحدى القنوات العربية طُرح سؤال عن مؤلفات نجيب محفوظ على شابين مصريين وتضمنت الخيارات (دعاء الكروان , قصر الشوق , بداية ونهاية , خان الخليلي) , وما أثار العجب أن الشاب والشابة لا علم لهما بهذه الأسماء على الإطلاق , وأم أحدهما تصرخ وتعرف الجواب , وهي تنادي دعاء الكروان ليست من مؤلفات نجيب محفوظ , وتعلق إنهم لا يقرأون , إنهم لا يقرأون!!

والأغرب تعليقاتهما , خان الخليلي هو خان الخليلي في القاهرة , وبداية ونهاية كتاب وأظنه فلم , وقصر الشوق هو فين لم نسمع به , ودعاء الكروان , ده إيه؟!!

نجيب محفوظ روائي مصري عربي عالمي حائز على جائزة نوبل في الآداب , ولا يعرفه الجيل الجديد بعد عقد أو عقدين من وفاته!!

هذه ظاهرة عربية مروعة ومؤلمة , تستدعي الوقوف أمامها مطولا والتفكير مليا بتداعياتها الحضارية , وما ستؤدي إليه من دمارات عقلية وثقافية ونفسية وسلوكية.

أبناء المجتمع يجهلون رموزهم الثقافية والمعرفية , فماذا يعرفون؟!!

وهل يقرأون؟!!

وبأي موضوع يأنسون؟!!

وكيف يتفاعلون ويتحدثون؟!!

إنها واقعة أو حالة تعكس عمق وحجم الإحتلال الفكري والعقلي والثقافي الذي يعاني منه المجتمع العربي , المخمور بالبهتان والضلال الذي يحمل راياته ويبوّق له المتاجرون بالدين , فكأن العقل يأسن في مستنقعات قال فلان وأفتى فلان , ولا وجود للثقافة والأدب والعلم فيه , إنها مهلكة الأجيال التي تم إسقاطهم فيها ببرمجة مروعة وآليات خطيرة وخفية , تسببت بتطهير عقولهم بكل ما يمت إلى الحياة بصلة , ودفعهم إلى خنادق الردم والإنطمار الحضاري الفتاك.

فالعقل مستباح , وكذلك النفس والروح والسلوك , وكأن العربي يفكر بمفردات وعناصر وآليات الطامعين به والمتأهبين لإفتراسه الشديد.

لقد برمجونا وأهلونا لإستلطاف دور الضحية والتغني بالأوجاع والآلام , فهنيئا للذين غمرتهم سعادة الإكتفاء بغيرهم من التابعين والمسخرين لتحقيق مصالح الآخرين!!

تاسعا: الأجيال المتناسفة!!

نسف الشيئ: إقتلعه من أصله وفتته وهدمه وأذراه.

العرب عموما والعراقيون خصوصا يتحقق في واقعهم سلوك تناسف الأجيال , أي أن الجيل السابق ينسف وجود الجيل اللاحق , وكأنها عدوانية كامنة ذات تطلعات إمحاقية وإلغائية سافرة ومتوحشة أحيانا , وقد تنقلب الصورة بسببها فينسف اللاحق السابق , وهكذا تمضي آليات التفاعل ما بين الأجيال المتواكبة إلى ميادين المشاكل المقيمة والتعضيلات المستديمة.

إنكسارات وإنتكاسات قد فجر فيها طاقات الكينونة الكبرى التي تتوطنها وتترسخ في كيانها الأصيل , ولهذا إندفعت في القرن الحادي والعشرين نحو مشاريع التعبير عنها , فأخطأت وتعلمت , وتثقفت وإزدادت خبرة وإقتدارا على التنفيذ بمهارات عالية وإنجازية معاصرة ذات قيمة نافعة للأجيال

فقوة أوربا في كونها دول متنوعة , وقوة أي دولة أنها ذات ولايات متعددة , فلا يمكن لكينونة أرضية واسعة أن تحقق مجدها الحضاري بدولة واحدة , وإنما عليها أن تستثمر طاقاتها في كينونات إدارية أصغر يمكن إدارتها وتوظيف قدراتها وتنميتها

عليه فأن الأجيال الواعية الصاعدة في القرن الحادي والعشرين ستأخذ بدول الأمة إلى منظومة تفاعلية ذات تأثيرات إيجابية ونافعة لأبناء الأمة في جميع دولها , لأن التعدد المتفاعل يصنع تكاملا متطورا وتناميا متعاظما

الجيل النائم يمثل ماضيا والقائم حاضرا والقادم مستقبلا , والمجتمعات الحية تستثمر بالجيل القادم لأنه المستقبل , أما الحاضر فهو حالة متحركة وعليها أن تنتمي للجيل القادم لكي يتعزز التفاعل الإبداعي الإبتكاري الإختراعي التنويري القادر على صناعة الحياة

بعض المجتمعات لا تؤمن بما هو قائم وقادم وتنحدر في النائم , مما يتسبب بتداعيات ومرارات وإنكسارات حضارية مدمرة للذات والموضوع

أقول هذا وما وجدت ما يشير إلى أن الأجيال تتكاتف وتتوالد وتعاضد بعضها , وتبني مستقبل وجود وطني وإنساني وحضاري , فلو توجهنا إلى الثقافة والأدب , لقرأنا مئات المقالات والتصريحات لجيل سابق يتهجم فيها على أجيال لاحقة وينفي إبداعها ويسفه عطاءها , ففي عرفه لا شعر ولا قصة ولا مقالة ولا لغة ولا أي إضافة ذات قيمة , لأن الأجيال اللاحقة بلا ثقافة ولا مواهب , ولا قدرات على الإبداع النوعي الأصيل , وإنما ما يكتبونه عبارة عن هباء منثور , وتعبيرات عن إنحطاط فكري ولغوي.

ويمعنون بالتمترس الجيلي , وفي هكذا مواقف تعارض مع طبائع الأمور وبديهيات التفاعل البشري , ذلك أن الأجيال مولودة من أرحام بعضها , فإذا كانت الأجيال اللاحقة فقيرة لغويا وثقافيا , فهذا سببه الأجيال التي سبقتها لأنها لم تتحمل المسؤولية , ولن تبني المنظومة الثقافية الكفيلة بالحفاظ على مستوى متقدم من الوعي والإدراك المعرفي والإبداعي.

وعليه فأن المنتمين لجيل سابق يجب أن يستفيقوا من الهذيان الذي يملأون به السطور , فيتوهمون بأنهم الأرقى والأعرف ويتناسون بأن لهم يد ضالعة بثقافة الأجيال , التي يصفونها بما يحلو لهم من الأوصاف السلبية , فالعيب فيكم أولا وفي الأجيال من بعدكم ثانيا , وأفظع عيبٍ مستفحل في النفوس هو النرجسية والأنانية وإغفال قيمة ودور التفاعل الإيجابي مع الأجيال المتوافدة.

وهذه الظاهرة تكاد تكون غائبة في المجتمعات المتقدمة , لأن الأجيال تشعر بالمسؤولية ويأخذ كل جيل بيد الجيل الذي يأتي من بعده , وبذلك يرسمون لوحة تكاتف الأجيال بإرادة حضارية متنورة ومؤكدة بالتفاعل الإيجابي الخلاق.

فهل لأجيالنا أن ترعوي , ولمن يمثلونها أن يستشعروا المسؤولية ويؤدوا الأمانة , بدلا من الكلام الفارغ الغثيث الذي لا ينفع إلا الخسران؟!!

فهل سنعتصم بحبل الله , أم "كلما دخلت أمة لعنت أختها" , وفي ذلك بلاء مبين؟!!

وملحقة للهوية

فهذا السلوك الإندساسي بالنائمات في أحضان الغابرات تكمن فيه نزعة إنتحارية مناهضة لجوهر وقيمة الحياة , وتعبير عن العدائية السافرة القاتلة للوجود الإنساني بمعانيه السامية وتطلعاته النبيلة الساعية نحو الفضيلة والرقاء

مجتمعات الأجيال النائمة إنتحارية الطباع والتوجهات , وتنكر وجود الحياة , وتتصور حقيقتها وفحوى وجودها يتجسد في الموت , الذي سيمنحها فضاءات الخلود الجميلة الرائعة , التي تتوهم الإقامة فيها بنعيم ورخاء عميم. أي أنها ذات تصورات منحرفة تناهض القائم والقادم , وبذلك فهي بلا حاضر ولا مستقبل

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa411-090726.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

رقيا بعلوم وطب النفس، لصحة نفسانية افضل

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2025

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2024.pdf

التحميل من المتجر الإلكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=647&controller=product&id_lang=3